طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل فيه غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول الى
غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو مستجرئ عليه والارشاد الى
ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة امور تلزمه اذا توقع للكلام فيه اثرا وهو ايضا
لازم على كل من اتفق له دخول على السلطان بعذر او غير عذر روى عن محمد بن صالح قال كنت
عند حماد بن سلمة واذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه
علمه ومطهرة يتوضأ فيه فبينما انا عنده اذ دق داق الباب واذ هو محمد بن سليمان فاذن
له فدخل وجلس بين يديه ثم قال ما لي اذا رايتك امتلأت منك رعبا فقال حماد لانه عم قال
ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء وان اراد ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء
ثم عرض عليه اربعين الف درهم وقال تاخذها وتستعين بها فقال ارددها على من ظلمته بها
فقال والله ما اعطيتك الا ما ورثته قال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها فتقسمها قال لعلي
ان عدلت في قسمتها ان يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل في قسمتها فياثم فازوها عني
الحالة الثالثة ان يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذ لا سلامة الا فيه فعليه
ان يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يحب بقاءهم ولا يثني عليهم ولا يستخبر عن احوالهم ولا يتقرب
الى المتصلين بهم ولا يتاسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك اذا خطر بباله امرهم وان غفل
عنهم فهو احسن واذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قال حاتم الاصم انما بيني وبين الملوك
يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته واني واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى
ان يكون في اليوم وما قال ابو الدرداء رضه قال اهل الاموال ياكلون وناكل ويشربون
ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول اموال ينظرون اليها وننظر معهم وعليهم حسابها ونحن
منها براء وكل من احاط علمه بظلم ظالم او معصية عاص فينبغي ان يحط ذلك من درجاته في قلبه

قلبه فهذا فرض لانه من صدر منه ما يكره نقص من رتبته في القلب لا محالة والمعصية ينبغي
ان تكره فانها اما ان يغفل عنها او يرضى بها او تكره ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد
من الكراهة فليكن جناية كل احد على حق الله كجنايته على حقك فان قلت الكراهية لا تدخل تحت
الاختيار فكيف يجب قلنا ليس كذلك فان المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه ومخالف له
فانما لا يكره معصية الله من لا يحب الله وانما لا يحب الله من لا يعرف الله والمعرفة واجبة والمحبة
لله واجبة فاذا احبه كره ما كرهه واحب ما احبه وقد ذكر تحقيقه في كتاب المحبة والرضا فان قلت
فقد كان بعض السلف يدخلون عليهم فاقول نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل سفيان
الثوري على ابي جعفر بمنى فقال ارفع الينا حاجتك فقال له اتق الله فقد ملأت الارض ظلما
وجورا قال فطاطا راسه ثم رفعه قال ارفع الينا حاجتك قال انما انزلت هذه المنزلة
بسيوف المهاجرين والانصار وابناؤهم يموتون جوعا فاتق الله واوصل اليهم حقوقهم
قال فطاطا راسه ثم رفعه وقال ارفع الينا حاجتك قال حج عمر بن الخطاب رضه فقال للخازن
كم انفقت قال بضعة عشر درهما فارى ههنا امورا لا تطيقها الجمال فهكذا كانوا يدخلون
على السلاطين اذا اكرهوا ودخل مالك بن دينار على امير البصرة فقال ايها الامير قرأت
في بعض الكتب من احمق من السلطان ومن اجهل ممن عصاني ومن اعز ممن اعتز بي
ايها الراعي السوء دفعت اليك غنما سمانا صحاحا فاكلت اللحم ولبست الصوف وتركتها
عظاما تتقعقع فقال له والي البصرة اتدري ما الذي يجرئك علينا ويجنبنا عنك قال لا قال قلة
الطمع فينا وترك الامساك لما في ايدينا وهكذا كان دخول اهل العلم على السلاطين واما الان فعلماء السوء
يتقربون الى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون بدقائق الحيل طرق السعة فيما
يوافق اغراضهم وان تكلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الاصلاح بل اكتساب

Copyright © King Saud University